

من وراء البحار

أحاديث ألمانية بعد الهزيمة

يتساءل العالم الآن دائماً ماذا يجري في ألمانيا ؟ وكيف يعيش الألمان ؟ وفيهم يفكرون ؟
فلقد خفت الصوت الألماني بعد أن ظل ست سنوات مطمح أنظار العالم .

وقد اطلعنا أخيراً على مقال للأديب الإنجليزي ستيفن سبندر ، نشره في مجلة هورايزن (عدد ديسمبر) وصف فيه رحلة قام بها إلى بلاد الراين ، فذكر ما وجدته في مدينة كولونيا الكبيرة من تخريب عجيب ، حتى بدا له لأول وهلة أنه لم تبق فيها دارقائمة ، ولكنه علم فيما بعد أنه لم تبق في تلك المدينة العظيمة غير ثلاثمائة دار جديدة بالسكنى ! وقد يمر المرء في شارع بعد شارع فإذا النوافذ مفتوحة قد أحاط بها سواد الحريق ، ويرى الشوارع مليئة بأفواج من الناس سائرين من غير مقصد ، وكان هؤلاء يمضون أوقاتهم منذ سنوات قليلة في التفرج على نوافذ الحوانيت وما فيها من معروضات ثمينة أو في الذهاب إلى السينما .

على أن ما يزيد أن نقله من وصفه ، هو زيارته لأستاذ ألماني في مدينة بون ، كان يعرفه منذ نيف وعشر سنين ، وهو رجل كان معادياً للنظام النازي قبل أن يتولى هتلر السلطة ، ولكنه لم يهجر ألمانيا بعد ذلك بل عمد إلى العزلة . وكانت داره مجتمع أولئك الذين ينتقدون النظام القائم في ألمانيا وقتئذ وبخاصة من الوجهة الكاثوليكية .

ذهب « سبندر » إلى زيارته ، فوجد غرفته التي كانت مليئة بالآثاث حسنة الاضاءة ، طارية من هذا الآثاث وتكتنفها الظلمة . وبدأ سبندر الحديث بأن قال إنه جاء إلى هذه المدينة ليقف على ما فيها من حياة عقلية ، فرد عليه صاحب الدار قائلاً : لم تعد هناك حياة عقلية في سائر أنحاء ألمانيا ، ولكنه من اللهم أن يتحدث أديب مثلك إلى الناس كي يعلموا ما هو حادث في ألمانيا . وانتقل بهما الحديث سريعاً إلى الحرب ، فأبدى الأستاذ أن من الخطأ الظن بأن الألمان الناهضين للنازي كانوا يستطيعون وقف الحرب ، ثم قال يظهر أنكم كنتم تتوقعون منا أن نقف أو نخرج إلى الشارع قائلين إننا نعارض في الحرب وتهاض الحزب . فإذا تكون نتيجة ذلك غير القضاء علينا ؟ ومن المؤكد أن هذا العمل لم يكن ليقف الحرب . فلسنا نحن ، أبناء ألمانيا ، بل أتم ، أعنى الديمقراطيات من إنجليز وفرنسيين وأمريكيين ، الذين كانوا يستطيعون وقف الحرب عند احتلالهم للراين . لقد كنا نأمل أن تفعلوا ذلك وقتئذ ، ولكن ماذا تتظنون أن نظن عند ما نراكم تسمحون لهتلر بالدخول إلى أرض الراين ؟

— إذن أنت تظن أن ألمانيا غير مسئولة عن هذه الحرب ؟

— هذا طبعي ! فمن الواضح جداً أن هتلر هو الذي بدأ الحرب ، ولا ريب في ذلك ، وهو الأمر الذي يجب أن يعترف به كل ألماني . وبالرغم من دعاية جوبلز يجب أن يعتبر الألماني الذي يقول غير ذلك إما جاهلاً وإما كذوباً . والواقع أن كارثة الألمان هي أنهم يبعدون عن التجارب في الحرية السياسية ؛ فقد ظلوا حتى القرن الماضي محكومين بطغمة من

من وراء البحار

أصاغر الأشرار ، ثم حكمتهم العسكرية البروسية ويجبان يتحرروا من عادة الاستسلام ؛ إذ هم لم يسبق لهم أن حكموا أنفسهم .
ولما أبدى سبندر دهشته من أن الطبقة المثقفة لم تظهر أية مقاومة ، وضرب مثلاً بالأساتذة الذين كانوا يلتقون التعاليم النازية عن تفوق الجنس الجرمانى ، وأمثال ذلك من ضروب المذاهب النازية ، أجبب بأن مهنة التعليم كانت تسودها الأفكار النازية . فقال سبندر :
— إذا كنت تهم مهنة التعليم بأسرها فإن ذلك لأمر خطير جداً معناه اتهام الأمة بأسرها .
فأجب :

— إنكم قطعتم رأس ملك منذ مئات السنين ، وقام الفرنسيون أيضاً على ملكهم والطبقة الارستقراطية فيهم . فأساس الحرية فى الديمقراطيات هو أنهم يستطيعون فى أى وقت أن يثوروا على الطاغية . والالمان لم يثوروا قط على طاغية ، وليسوا هم الذين ناروا فى الأيام الأخيرة على هتلر ، فالالمان يستسلمون دائماً .

وقد قابل سبندر عدداً من رجال الجامعة فى بون منهم مديرها الدكتور كونن وهو رجل فى السبعين من عمره ، وجرت بينه وبينهم أحاديث . وكان فى هذه الأثناء يتردد على صاحبه الأستاذ . وفى ذات مرة انتقل بهما الحديث إلى مساوئ الالمان فى البلاد المحتلة ، فقال له الأستاذ : عندما تكلمت منذ ليال فى أمر تبعة الحرب كنت أريد أن أقول لك شيئاً هو أن الالمان مذنبون وقد ارتكبوا جرائم فظيمة ، وأنهم لا يستطيعون أن يقيموا شيئاً جديداً دون أن يأسفوا على جرائمهم . لقد كنت بعد الحرب الأولى شاباً وكنت مليئاً بالأمال فى قيام ألمانيا جديدة ، ولكننا أخفقتنا . وفى هذه السنوات الأخيرة شعرت بازدياد كراهيتى لبنى جنسى ولم أعد أثق بهم . وإنى لأعلم بأنى سأصبح رجلاً قانياً متهدماً قبل أن نبرأ من هذا الداء .

أنباء الأدباء فى فرنسا

فاز الروائى ريمون جابرييل بالجائزة الكبرى للتحرير وقدرها خمسون ألف فرنك عن قصة اسمها « الأخوان من الأنصار » ، وحصل جون بيرو على جائزة قدرها عشرة آلاف فرنك . وأخذ الأدب هنرى موندور فى جمع مقتبسات من رسائل للمرمية لم تنشر بعد ، واختار منها ماله علاقة بالشعر والشعراء ، وأخذ ينشرها تحت عنوان « ملاحظات عن الشعر » وهى توضح لنا تطور هذا الشاعر وتكوينه .

واتصل ترستان تزارا بالجمهور بعد انقطاع خمس سنوات ، إذ قرأ فى مسرح فييه كولومبيه قصيدته التمثيلية المسماة « الفرار » وقد كتبها على أثر جزع الفرنسيين وفرارهم أمام الالمان فى سنة ١٩٤٠ . وسينشر تزارا مجموعة من خمس وعشرين قصيدة تعتبر بدء الحركة المعروفة باسم « دادا »

ونشر لويس دى فيلفوس كتاباً عن لامنيه أو « الفرصة المضاعة » . وفى هذا المؤلف يصف المراك الداخلى فى نفس لامنيه ، و« مأساة الكنيسة وهى فى مفترق الطرق » . وهذا الكتاب هو قصة الكاثوليكية أمام تقلب الصناعة وسيطرة رأس المال . وقد أظهر المؤلف فى كتابه براعة فى فن الرواية مع سعة الاطلاع .

وكتب هيدجر زعيم المدرسة الوجودية تقدماً لجان پول سارتر، فقال إنه لم يسمع عنه إلا منذ شهرين أو ثلاثة، وإنه لم يجد في كتابه « الكائن والعدم » إلا كثيراً من الاضطراب، وهو يفضل عليه مورييس مارلو بونتي .

وتكلم إميل هنريوه عند انتخابه عضواً في الأكاديمية فرانسيه عن مارسيل بريغوه مفصلاً حياة هذا الأديب المتخرج في مدرسة الهندسة . ورد عليه جيروم تارو باسم زملائه واصفاً حياة المعضو الجديد ومجهوده الأدبي، وانهى من خطبته قائلاً : « إن مساعدتك ستكون قيمة في وضع القاموس » .

وقد أخذت موجة من الكتب السياسية تظهر في عالم التأليف في فرنسا .

فأصدر جان تكسييه كتاباً أسماه « كتب في الليل » وهو مجموعة خواطر مؤلفة سجعها في زمن المحنة وتحملو قراءتها اليوم . كما أصدر فرنان أوربول كتاباً أسماه « الأمس والند » فيه آراء سديدة عن التنظيم الدولي في المستقبل . وكان مسيو جان بول بونكور قد أخذ في زمن الاحتلال في نشر كتاب « بين حريين » وقد ظهر الجزء الثاني من هذا الكتاب وفيه يبين الفرص التي أضعها الحزب الاشتراكي وأضعها جمعية الأمم المتحدة، وهو يقول : « إن ما كان ينقص هذه الجمعية هو قوة مسلحة ضرورية للمحافظة على احترام قراراتها » . ويحمل بيير هرفيه في كتابه « خيانة الحرية » على الأخلاقيين المشبعين بأراء الطبقة البورجوازية، وهو لا يرى خلاصاً إلا فيما يقوم به الشعب ويقرره .

وجمع موزيس توريي التيارات التي قدمها للحزب الشيوعي في كتاب سماه « سياسة العظمة الفرنسية » وهو كتاب مفيد يدل على حياة .

وجمع ليون بلوم المقالات التي نشرها في جريدة « البويوليير » بين يناير سنة ١٩٣٢ ويونيه سنة ١٩٤٠ في كتاب تحت اسم « التاريخ سوف يحكم » . ولا ريب في أن بلوم مثالي النزعة ولكنه واقعي للنطق ؛ فقد كان دائماً يأخذ على الحكومة الفرنسية شدتها نحو بلاد النمسا، ثم ينتقد تمخاذه وضعها أمام ألمانيا وإيطاليا واليابان .

مسرحية جديد لجيرودو

كتب الناقد الفرنسي بيير لا نسير مقالاً تكلم فيه عن مسرحية « مجنونة شايو » التي منلت أخيراً لأول مرة على مسرح أثينييه في باريس، وهي من تأليف الكاتب جان جيرودو ولم تكن منلت في حياته . ويرى الناقد أن هذا الحادث كان من أهم حوادث المسرح في السنوات الأخيرة، وكان الجمهور شديد الترقيله، أولاً ليعود إلى سماع مؤلف « إلكترا » و « حرب تروادة » و « سجفريد » مرة أخرى بعد أن شبع من المسرحيات الضعيفة التي تقدم له، ثم ثانياً ليرى جان جوفيه لأول مرة بعد غيبته الطويلة في أمريكا .

ولقد سحر الجمهور من مسرحية جيرودو منذ أول منظر، إذ ما لبث الكاتب أن اجتنب الجمهور ببراعته في العبارة المسرحية وسبك الحوادث وقوة خياله، وهذا معهود في مسرحياته السابقة، إلا أنه جاء بمجديد هو أننا نرى في هذه المسرحية جيرودو الناثر، فهو يرسم لنا صورة من الهيئة الاجتماعية القديمة التي « تنزل خيطاً من قطن رديء » حيث المال هو

المسيطر عليها . وهذه الهيئة أيامها معدودات إذ أنه محكوم عليها بأن تذهب إلى غير رجعة . ويسيطر في هذه الهيئة الاجتماعية رجال سماهم « الملك » وهم كلمة عامية رفعها الكاتب إلى مصاف اللغة الصحيحة . ولعلها مأخوذة من اللقب الذي يتمتع به بعض زعماء القبائل في أواسط إفريقيا . وهو يقصد بها رؤساء مجالس الإدارة والمديرين والمنتدين والسكرتيرين العامين للأعمال وأمثالهم . ثم هنالك زعماء أقل شأناً مثل متعهدي اللحوم وغيرهم .

والنصبة قائمة على أنه تألفت جماعة من أصحاب المصارف وقررت تدمير حي « شاو » كي تكتشف تحت الانقاض إما البترول وإما الذهب . والمهم في نظرهم أن يصدروا الأسهم التي تجذب الناس وتجذب بينهم مسيو جوجو الطيب القلب الذي خدع أكثر من مرة ومع ذلك ظل شديد الثقة بالأسهم .

وقررت « أوريلي » بجنونة ذلك الحي أن تقاوم هذا العمل ، وسعت بالاتفاق مع ثلاث من أمثالها من نساء الأحياء الأخرى كي يقضين على هذه الجريمة . ونشبت الحرب بين الأغنياء بملهم من مال وتفوذ وأخذوا يفسدون الرجال والشبان ، وبين هؤلاء النسوة الضعيفات المجنونات اللاتي ينتصرن في آخر الأمر على هؤلاء الزعماء الجشعين ويقضين عليهم قضاء مبرما . وليس من حاجة لمن عرف جيروودو في مسرحياته أن نصف مهارته الفنية وقوته الأدبية في مثل هذه الموضوعات .

جائزة الموسيقى دبوسى

أعلنت سيدة أمريكية اسمها مسز بليجنلدر من أهل نيويورك أنها رصدت مبلغ ألف دولار لجائزة توهب في سبتمبر سنة ١٩٤٦ لأحسن عازف على البيانو يقوم بعزف برنامج معين من مؤلفات كلود دبوسى الموسيقار الفرنسى الشهير .

وهي لا تميز جنسية أوسنا أو دينا أو تعلما ، بل الباب مفتوح للجميع . وستقام حفلات مبدئية في عدة من مدن الولايات المتحدة وكندا والمكسيك في مايو القادم ، ثم يتقدم المتفوقون للباراة الأخيرة بسان فرانسيسكو في سبتمبر .

وهكذا نرى هذه السيدة الأمريكية تقدر ذكرى هذا الموسيقار الفرنسى العظيم المجدد لمجرد حبها للفن .